Distr.
GENERAL

CES/SEM.42/13
29 February 2000
ARABIC
Original: ENGLISH

اللجنة الإحصائية
واللجنة الاقتصادية لأوروبا

المكتب الإحصائي
للاتحادات الأوروبية (EUROSTAT)

مؤتمر الإحصائيين الأوروبيين

اجتماع العمل المشترك بين اللجنة الاقتصادية لأوروبا
والمكتب الإحصائي للاتحادات الأوروبية بشأن الإحصاءات
المتعلقة بالهجرة**
(جنيف، ٨-١٠ أيار/مايو ٢٠٠٠)

الموضوع ١

لمحة موجزة عن الهجرات في الجزائر

ورقة مقدمة بناء على طلب من المكتب الوطني للإحصاء، الجزائر*

١- ترتبط هجرة الجزائريين إلى الخارج ارتباطا وثيقا بتاريخ الجزائر السياسي والاقتصادي الحديث. فقد شهدت الجزائر التي كان يقطن معظم سكانها في الأرياف (نحو ٨٥ في المائة من السكان في بداية القرن) تقلبات ديموغرافية هامة غيرت صورتها الحالية.

٢- ومع أنه لا تتوافر لدينا وثائق إحصائية تسمح بتحديد حركات الهجرة في الماضي تحديداً كمياً، فإنه يمكننا تأكيد أن هجرة الجزائريين إلى الخارج ظاهرة قديمة للغاية وترجع في الغالب إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولكن قدوم الاستعمار، بوجه خاص، حمل قبائل بأكملها على مغادرة البلد والاستقرار في بلدان عربية أخرى هربا من الحكم والنظام الاستعماريين.

---

* من إعداد عزيز مختاري.

** تعامل وثائق اجتماع العمل هذا معاملة وثائق الحلقات الدراسية من حيث العرض وطريقة التوزيع.

٣- وفي أثناء حرب التحرير الوطني الأخيرة بين عامي ١٩٥٤ و١٩٦٢، عمد الجيش الفرنسي والسلطات الاستعمارية الفرنسية إلى وضع وتنفيذ سياسة لتجميع السكان وإنشاء "مناطق محظورة"، على نحو حمل عدداً كبيراً من السكان المدنيين على الانتقال من المناطق الريفية والجبلية نحو المدن، مما أدى إلى تفكيك الاقتصاد التقليدي الوطني.

٤- واشتدت هذه الحركة بفعل النزوح من الأرياف الذي أعقب الاستقلال، وهو نزوح حفزت عليه سياسة التصنيع الوطنية والتوظيف الذي كان يمثل دخلاً مستقرا ومنتظما للعمال الذين اعتادوا شكلا آخر من أشكال الدخل. وأخذت الأرياف تفرغ شيئاً فشيئاً من سكانها الذين اتجهوا إلى المدن في البلد (قُدرت نسبة سكان المدن بنحو ٥٠ في المائة من مجموع السكان في عام ١٩٨٧ بينما لم تكن تتجاوز ٣١ في المائة في عام ١٩٦٦) وإلى الخارج.

٥- وشملت الهجرة الداخلية قرابة ٢,٥ في المائة من السكان في عام ١٩٨٧ (هاجر في الفترة ١٩٧٧ - ١٩٨٧ نحو ٥٧٠ ٠٠٠ شخص) مقابل ٥,٦ في المائة من السكان في عام ١٩٧٧.

٦- ويمكن القول بصفة عامة إن هجرة الجزائريين إلى الخارج أخذت تكتسي طابعا هاما مع بداية القرن العشرين، وبخاصة عقب الحربين العالميتين اللتين شارك فيهما عدد كبير من الشبان الجزائريين الذين جُندوا مكرهين في الجيش الفرنسي. وأتاحت هذه التجربة لعدد كبير من الجزائريين اكتشاف أوروبا.

٧- واستدرجت جهود تعمير البلدان الأوروبية، ولا سيما فرنسا، يدا عاملة وفيرة ورخيصة من أصل ريفي بوجه خاص. وانحصر استخدام هذه اليد العاملة، بصفة رئيسية، في أشد الأعمال مشقة.

٨- واستمرت هذه الهجرات ولقيت التشجيع من أرباب العمل الأوروبيين حتى بداية السبعينات.

٩- ولم تلبث أن كُبحت حركات الهجرة نحو أوروبا بشدة بعد ذلك التاريخ. واعتمدت فرنسا سياسية تقييدية أوقفت بصورة مفاجئة هجرة الجزائريين الذين كانوا يقصدون عادةً الدولة الاستعمارية السابقة.

١٠- وبدأت منذ ذلك الحين حركة جمع الشمل التي حافظت على تدفق المهاجرين بأعداد كبيرة قبل الأزمة النفطية في الفترة ١٩٧٣-١٩٧٤. إلا أن إمكانية الهجرة لأسباب جمع الشمل لم يكن مكتوبا لها أن تستمر إلى ما لا نهاية (إذ انخفض عدد الوافدين إلى فرنسا لأسباب جمع الشمل من أكثر من ٠٠٠ ٩ شخص في عام ١٩٨٢ إلى أقل من ٠٠٠ ٣ شخص في عام ١٩٩٦).

١١- وعلى هذا النحو، أخذت حركة جمع الشمل هذه، الضعيفة أصلا، تنضب في أواسط الثمانينات، ونشطت من جديد هجرة الأفراد الذكور لا باتجاه فرنسا وحدها، وإن كانت لا تزال هي الوجهة الغالبة، وإنما أيضا نحو وجهات أخرى، ولا سيما كندا التي تطبق سياسة أكثر مرونة في مجال الهجرة.

١٢- ويمكن إذن إيجاز حركة الهجرة الجزائرية في ثلاث مراحل تاريخية، بدأت أولاها في مطلع القرن، وتلتها مرحلة ثانية شملت الثمانينات عموما، ثم مرحلة ثالثة هي المرحلة الحالية.

١٣- وتتسم هذه المراحل التاريخية الثلاث بالنسبة للمهاجرين بخصائص ديموغرافية واجتماعية متمايزة للغاية.

١٤- ففي المرحلة الأولى، كانت غالبية المهاجرين من الفلاحين الأميين الذين لم ير بعضهم من المدينة في بلدهم الأم سوى المحطة البحرية. وفي المرحلة الثانية، انضم إلى هؤلاء المهاجرين، في ظروف مماثلة تقريبا، زوجاتهم وأطفالهم الذين كانوا قد تخلفوا في البلد. إلا أن وجود الأطفال في هذه المرحلة الثانية يشكل عنصرا هاما لأنهم، بخلاف آبائهم، عرفوا المدرسة العامة.

١٥- وترتبت على جمع الشمل نتائج هامة للمهاجرين الجزائريين، ذلك أنهم خطوا خطوة هامة نحو الاندماج، عن طريق أطفالهم الذين ترعرعوا في البلدان المستقبلة وتشرّبوا بقيمها.

١٦- أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة الجارية التي تختلف اختلافا جذريا عن سابقتيها من حيث إنها لم تعد تشمل شباناً من الريف الجزائري ممن اندفعوا في حركة النزوح من الأرياف، وإنما باتت تشمل بوجه خاص سكان المدن من حملة الشهادات الجامعية في كثير من الأحيان [على أنه يجب القول إن تصنيف الهجرة في هذه المراحل ليس تصنيفا قاطعا، ذلك أنه يمكن الوقوع على فترات تتداخل فيها حركات الهجرة هذه]. وتصادف هذه المرحلة الثالثة شروع البلد في تفكيك الاقتصاد الموجه والانتقال إلى اقتصاد السوق.

١٧- ولم تعد الهجرة نحو الخارج في هذه المرحلة مقصورة على الذكور، كما كان الأمر في المرحلة الأولى، وإن كان عنصر الذكور لا يزال غالباً. ولم تعد الهجرة تقصد وجهة وحيدة مفضلة، هي فرنسا، كما كان الأمر في الماضي.

- - - - -